

# وَصُوحُ الدَّلِيلِ عَلَى بَيَانِ السَّبِيلِ

خطبة لفضيلة الشيخ العلامة الهجاهد:

محیی بن علی الحججوری

أقيت يوم: ٢٥ ربيع الأول ١٤٣٣

بقاعة السنة: دار الحديث السلفية بدهاج الخير

فرغها:

أبو أحمد ضياء التسيبي

-عفا الله عنه-

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ؕ وَلَا تَمُونْ ؕ لِلَّهِ ءَانْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [سُورَةُ الْغَاثَةِ : ١٠٢]، ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ؕ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ؕ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [سُورَةُ النَّسَبِ : ١]، ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾﴾ يُصَلِّحْ لَكُمْ ءَعْمَلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ؕ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [سُورَةُ الْأَنْجَابِ : ٧٠ - ٧١]، أما بعد:

فإنَّ أصدق الحديث كتاب الله وخيرُ الهدى هدى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وشرُّ الأمور محدثاتها وكلُّ محدثةٍ بدعة وكلُّ بدعة ضلالة وكلُّ ضلالة في النار،

أُيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَكُنْ لِيُضِلَّ الْعِبَادَ حَتَّىٰ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ قَالَ اللَّهُ ﷻ فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٢﴾﴾ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٢﴾﴾ [سُورَةُ الْإِنشَاءِ : ٢ - ٣] وَقَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَمَا كَانِ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَاهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ : ١١٥] فَهَذِهِ حِكْمَةُ اللَّهِ ﷻ أَنَّ اللَّهَ يُقِيمُ حُجَجَهُ عَلَىٰ عِبَادِهِ وَيُبَيِّنُ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ وَمَا يَحْذَرُونَ وَمَا يَضُرُّهُمْ وَمَا يَنْفَعُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَوْضَحَ صِرَاطَهُ وَأَبَانَ هُدْيَهُ وَأَنْزَلَ كُتُبَهُ وَأَرْسَلَ رُسُلَهُ لِذَلِكَ قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّيْنَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ [سُورَةُ الْأَنْعَامِ : ١٥٣] حَذَرَهُمْ مَا يَتَّقُونَهُ وَأَبَانَ سَبِيلَهُ الْحَقَّ وَحَذَرَهُمْ مِنَ السُّبُلِ الْمَتَفَرِّقَةِ الَّتِي تَتَفَرَّقُ بِهَا عَنِ سَبِيلِ الْحَقِّ وَعَنِ جَادَّةِ صِرَاطِهِ وَهُدْيِهِ وَوَصَّاهِمُ وَصِيَّةِ إِلَهِيَّةِ رَبَّانِيَّةِ بِهَذِهِ الْوَصِيَّةِ الْعَظِيمَةِ، وَنَظِيرُ هَذِهِ الْآيَةِ قَوْلُ اللَّهِ ﷻ فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ: ﴿وَالْخَيْلِ وَالْإِبِلِ وَالْحُمُرِ لَتَرْكَبُوهَا زِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾﴾ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩﴾﴾ [سُورَةُ الْجَلَالِ : ٨ - ٩] ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾ أَي: بَيَانُهُ وَإِيضَاحُهُ لِلخَلْقِ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ ذَلِكَ السَّبِيلَ الْمُبِينِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَجُورُ

عنه والله في خلقه حكمة ﴿ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْنَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ ١٩ ، قال الله ﷻ في كتابه الكريم: ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ

تَوَلَّىٰ عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ ٢٩ ذَلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ الْعِلْمِ ﴿ هذا الذي وصل إليهم من العلم القاصر ﴾ ٢٩

رَبِّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَن اهْتَدَىٰ ﴾ ٣٠ ﴿ سُورَةُ الْبَجْتَبَةِ : ٢٩ - ٣٠ ﴾ فالله أعلم بمن يضلُّ

وأعلم بمن اهتدى و ﴿ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾ ٥ ﴿ سُورَةُ الْغَاثِ : ٥ ﴾ ، فلو ضلَّ إنسانٌ

في صغيرة أو كبيرة أو دقيقة أو جلييلة سواء كان ضلالاً كلياً مُخرجاً من الإسلام إلى الكفر أو ضلالاً جزئياً مُخرجاً

من السنة إلى البدعة فإنَّ الله ﷻ يعلم ذلك منه أو أي ضلال يحصل له جسِّي أو معنوي، ﴿ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي

الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾ ٥ ﴿ سُورَةُ الْغَاثِ : ٥ ﴾ ونظير هذه الآية بيان الله ﷻ لعباده أنه هدى أمماً من خلقه

فهدى رُسُلَهُ وأضلَّ من شاء من خلقه: ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ ٣ ﴿ سُورَةُ الْإِنشَاءِ : ٣ ﴾ ،

﴿ لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ١ وَأَنْتَ حَلُّهُ الْبَلَدِ ٢ وَالْوَالِدُ وَمَا وَلَدَ ٣ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ ٤ أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدَرَ

عَلَيْهِ أَحَدٌ ٥ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَا لَا بَدَأَ ٦ أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ ٧ أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ٨ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ٩

وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ١٠ ﴾ ﴿ سُورَةُ الْبَلَدِ : ١ - ١٠ ﴾ أي: طريق الخير وسبيل الخير وطريق الضلال وسبيل الضلال،

بصره الله ﷻ به وجعل له سمعاً وأبصاراً وأفئدة وقال الله عن الكفار: ﴿ فَمَا أَعْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَرُهُمْ وَلَا

أَفْعُدَّتُهُمْ مِّنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ ٣٦ ﴿ سُورَةُ الْأَحْقَافِ : ٢٦ ﴾

وقال: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ ٣٦ ﴿ سُورَةُ الْإِنشَاءِ :

٣٦ ﴾ أي: هذه الجوارح التي مكَّنك الله ﷻ منها وأعطاك وأكرمك إيَّاها جعلها حُجَّةً عليك أو لك فيما أن تُسخر

هذه النعمة في طاعة الله ﷻ وإمَّا أن تكون عليك شاهدة بضالك: ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ

يُوزَعُونَ ١٩ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءَ هَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٢٠ وَقَالُوا لِيُجُودِهِمْ لِمَ

شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ٢١ أَوْ مَا كُنْتُمْ تَسْتَوْرُونَ أَنْ

يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ٢٢ ﴾ ﴿ سُورَةُ فَضَّلَاتِ :

. [٢٢ - ١٩]

أُيِّهَا النَّاسُ! إِنَّ اللَّهَ رَحِيمٌ هَدَىٰ مِنْ شَاءَ مِنْ خَلْقِهِ لِاتِّبَاعِ سَبِيلِهِ وَكَانَ لِهَذَا الْهُدَىٰ وَكَانَ لِهَذَا الْهُدَىٰ عَظِيمِ  
الأسباب فذروا من هداهم الله لسبيله: أنبيأؤه ورسله قال الله رَحِيمٌ فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ عَنْهُمْ: ﴿ وَمَا لَنَا إِلَّا  
نَنُوكَل عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا ﴾ [سُورَةُ الْبُرْجِ: ١٢] أَي: طُرُقْنَا - طَرَقَ الْخَيْرَ - وَبَيَّنَّ لَنَا وَأَوْضَحَ لَنَا  
مَا نَتَّقِيهِ وَمَا نَسْلُكُهُ وَمَا نَعْبُدُهُ بِهِ وَمَا نَدْعُو إِلَيْهِ ﴿ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا ﴾ وَمَا هَدَاهُمُ اللَّهُ رَحِيمٌ لِسَبِيلِهِ وَطَرَقَ الْحَقُّ  
وَالْهُدَىٰ صَبَرُوا وَتَحَمَّلُوا فِي جَانِبِ تِلْكَ الْهُدَايَةِ عَلَىٰ مَا يَحْصُلُ لَهُمْ مِنْ أذى وَعَلَىٰ مَا يَحْصُلُ لَهُمْ مِنْ بَغْيٍ عَلَيْهِمْ  
وَاعْتِدَاءٍ كُلُّ ذَلِكَ مِنْ أَجْلِ سَبِيلِهِ فَكُلُّ ضَرَرٍ أَوْ سُوءٍ يَحْصُلُ مِنْ أَجْلِ سَبِيلِهِ يَسِيرٌ؛ ﴿ وَلَنْصَبِرَ عَلَىٰ مَا أَذَىٰ مَوْنًا  
وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ [سُورَةُ الْبُرْجِ: ١٢] هَدَى اللَّهُ رَحِيمٌ لِسَبِيلِهِ مِنْ آمَنَ بِنُورِهِ وَهَدَاهُ وَأَتَّبَعَ رِضْوَانَهُ  
﴿ قَدْ جَاءَ كُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴾ [سُورَةُ الْبُرْجِ: ١٥] يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ  
السَّلَامِ ﴿ [سُورَةُ الْبُرْجِ: ١٥ - ١٦] أَي: طُرُقَ الْخَيْرِ وَسَبَلَ الْخَيْرِ كَمَا هَدَىٰ أَنْبِيََاءَهُ وَرَسَلَهُ  
﴿ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [سُورَةُ الْبُرْجِ: ١٦]  
[سُورَةُ الْبُرْجِ: ١٦] فَإِذَا هَدَى اللَّهُ عَبْدًا إِلَى سَبِيلِهِ وَلَطُرُقَ الْخَيْرِ أَخْرَجَهُ مِنْ كُلِّ ظُلْمَةٍ وَأَدْخَلَهُ فِي كُلِّ نُورٍ وَهَدَى،  
هُدَى اللَّهُ رَحِيمٌ مِنْ تَأَسَّى بِهِمْ وَسَلَّكَ سَبِيلَهُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَجَعَلَ مَسْلِكَهُمْ مُتَّبَعًا وَمَنْ خَالَفَهُمْ ضَلَّ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ:  
﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بُيِّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ عَدْوَى الْمُؤْمِنِينَ تُولِيهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ  
وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ [سُورَةُ النَّبِيِّ: ١١٥] فَجَعَلَ مِيزَانًا لِلسَّلَامَةِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ هُوَ سَلُوكَ طَرِيقِ رَسُولِ اللَّهِ  
ﷺ عَلَى سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ وَفَهَمَ الْمُؤْمِنِينَ وَهُدَايَةَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِلَّا فَقَدْ تَعَرَّضَ الْعَبْدُ لِمُهَالِكٍ وَأَوْكَلَهُ اللَّهُ رَحِيمٌ إِلَى نَفْسِهِ،  
هُدَى اللَّهُ رَحِيمٌ مِنْ عِبَادِهِ مَنْ جَاهَدَ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ مِنْ أَجْلِ نُصْرَةِ دِينِهِ مِنْ أَجْلِ إِحْقَاقِ الْحَقِّ وَإِبْطَالِ الْبَاطِلِ:  
﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ: ٦٩] هَذَا وَعَدَّ اللَّهُ  
الَّذِي لَا يُخَلِّفُ أَنْ مَنْ جَاهَدَ فِي اللَّهِ رَحِيمٌ مَا يَسْتَطِيعُهُ مِنْ لِسَانٍ أَوْ قَلَمٍ أَوْ يَدٍ أَوْ جَوَاحِرٍ أَوْ سَائِرٍ مِنْ يَسْتَطِيعُهُ مِنْ  
ظَاهِرٍ وَبَاطِنٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَهْدِيهِ، قَالَ اللَّهُ رَحِيمٌ: ﴿ وَالَّذِينَ آهَدُوا زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَاهُمْ قَوْلَهُمْ ﴾ [سُورَةُ الْمُجَادَلَةِ: ١٧]:  
[١٧] فَيَقْدِرُ مَا يَسْلُكُ سَبِيلَ الْهُدَىٰ بِقَدْرِ ذَلِكَ يَهْدِيهِ اللَّهُ ﷻ إِلَى هَذَا الصِّرَاطِ وَإِلَى هَذَا السَّبِيلِ الْقَوِيمِ الَّذِي مِنْ  
سَلْكَهُ نَجَى.

أُيِّهِيَ النَّاسَ! هَدَى اللَّهُ ﷻ مِنْ أَرَادَ لَهُ السَّعَادَةَ، مِنْ أَرَادَ لَهُ اللَّهُ ﷻ لَهُ النَّجَاتُ مِنْ عَذَابِهِ هَدَاهُ مِنْ أَنْبِيَائِهِ

وَرَسُولِهِ وَسَائِرِ خَلْقِهِ؛ قَالَ اللَّهُ ﷻ فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ

الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾﴾

[سُورَةُ الْجَانِّ ثِيَابًا: ١٨ - ١٩] فَمَنْ سَلَكَ هَذَا الْمَسْلُوكَ هُدًى؛ «تَرَكْتُمْ عَلَيَّ مِثْلَ الْبَيْضَاءِ لَيْلَهَا كُنْهَارَهَا لَا يَزِيغُ

عَنْهَا إِلَّا هَالِكٌ»<sup>(١)</sup> فَهَذَا صِرَاطٌ وَاضِحٌ؛ سَبِيلٌ وَاضِحٌ؛ سَبِيلٌ جَلِيٌّ كُلُّ مَنْ تَنَكَّبَ عَنْهُ هَلَكٌ، وَلَسَلَوْكَه أَسْبَابٌ

بَيْنَهَا اللَّهُ فِي كِتَابِهِ وَبَيْنَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي سُنَّتِهِ، إِنَّ هَذَا السَّبِيلَ سَبِيلٌ مَخْفُوفٌ بِالْمَكَارِهِ كَمَا فِي الصَّحِيحِ أَنَّ النَّبِيَّ

ﷺ قَالَ: «حُجِبَتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ وَحُجِبَتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ»<sup>(٢)</sup> وَاحْذَرِ أَيُّهَا الْمُسْلِمُ احْذَرِ أَنْ تُصَدَّ عَنْ هَذَا

السَّبِيلِ؛ سَبِيلِ الْإِسْلَامِ؛ سَبِيلِ السُّنَّةِ؛ سَبِيلِ الْقُرْآنِ؛ سَبِيلِ نُصْرَةِ دِينِ اللَّهِ ﷻ بِأَيِّ وَسِيلَةٍ مِنَ الْوَسَائِلِ وَسَبِيلِ مِنَ

السُّبُلِ وَطَرِيقٍ مِنَ الطَّرِيقِ فَإِذَا رَأَيْتَ أَنَّ هَذَا يُقَرِّبُ إِلَى اللَّهِ فَسَبِيلُ اللَّهِ كُلُّ مَا يُقَرِّبُ إِلَيْهِ قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي

أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [سُورَةُ يُسُفِّتًا: ١٠٨]

هَذِهِ سَبِيلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷻ سَبِيلُ جَمِيعِ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ الَّذِينَ وَصَفَهُمُ اللَّهُ بِقَوْلِهِ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا

أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [سُورَةُ الْجِنِّ: ٣٦] قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿يَدَاؤُدُنَا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي

الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [سُورَةُ حُرَّتًا: ٢٦] فَمَنْ أَشَدَّ مَا يُعِدُّكَ عَنْ هَذَا

السَّبِيلِ هُوَ الْهَوَىٰ وَمِجَارَاةُ الْأَنْفُسِ وَمِجَارَاةُ الشَّهَوَاتِ - يَعْنِي مِنَ حَيْثُ الدَّلِيلُ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ

عَذَابٌ شَدِيدٌ يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ [سُورَةُ حُرَّتًا: ٢٦] فَالَّذِي يُضِلُّكَ عَنِ [السَّبِيلِ] أَيُّهَا الْعَبْدُ هُوَ مِجَارَاتُ

الْهَوَىٰ وَمِجَارَاتُ الشَّيْطَانِ وَالشَّهَوَاتِ، نَعَمْ هَذَا مَسْلُوكٌ خَطِيرٌ؛ هَذَا هُوَ اللَّهُ الَّذِي هَلَكَ بِهِ الْكُفَّارُ قَالَ اللَّهُ ﷻ:

﴿وَعَادًا وَتَمُودًا وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِّن مَّسْكِنِهِمْ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ

السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ﴾ [سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ: ٣٨] هَذَا كُلُّهُ بِتَزِينِ الشَّيْطَانِ وَتِلْكَ الْأُمَمُ كُلُّهَا الَّتِي

(١) أخرج ابن ماجه: (٤٣) وأحمد: (١٧١٤٢) من حديث العرياض بن سارية ؓ وصححه الإمام الألباني رحمه الله تعالى كما

في: (صحيح ابن ماجه) و(السلسلة الصحيحة) برقم: ٩٣٧.

(٢) أخرج البخاري: (٦٤٨٧) - واللفظ له - عن أبي هريرة ؓ ومسلم: (٢٨٢٢) عن أنس بن مالك ؓ.

أهلكها الله لأنها صُدَّتْ عن السَّبِيلِ وابتعدت عن جادته وتنكبت عن صراطه فهلكت: ﴿فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ ۗ فَمِنْهُمْ مَن أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَن أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَن خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَن أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾﴾ [سُورَةُ الْجُنُودِ : ٤٠] لأنهم تنكبوا لهذا السَّبِيلِ، قال الله ﷻ عن الهدى: ﴿وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَا يُعِينِ ﴿٢٢﴾ إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدْتُنَّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [سُورَةُ النَّازِعَاتِ : ٢٢ - ٢٤] فكلُّ من صَدَّ عن السَّبِيلِ وركب كاهله الشَّيْطَانُ وأبعده لا يرى الهدى لا يرى الهدى بل يرى أنه على جادة الصَّوَابِ وإن كان يأتي المآثم والجرائم حتَّى ولو كان بلهو الحديث كما قال الله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٦﴾﴾ [سُورَةُ لُقْمَانَ : ٦] هكذا أخبر الله ﷻ، احذر أيها العبد أن تسلك مسالك المُعَدِّينِ في التَّنَكُّبِ عن هذا السَّبِيلِ وفي الصَّدِّ عنه بقليل أو كثير: ﴿وَتَذُقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٩٤﴾﴾ [سُورَةُ النَّحْلِ : ٩٤] كلُّ من صَدَّ عن سبيل الله متوعَّد بالسُّوءِ من الله ﷻ، قال الله ﷻ: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَلُهُمْ ﴿١﴾﴾ [سُورَةُ مُحَمَّدٍ : ١] فجميع أعمالهم تصير هباءً منثوراً: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴿٢٣﴾﴾ [سُورَةُ الرُّقْبَانِ : ٢٣] ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحِطَّ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [سُورَةُ الْأَنْعَامِ : ٨٨] فالصَّدُّ عن السَّبِيلِ محبطٌ للعمل إذا كان يُضادُّ دين الله ويقف مرصداً في الصَّدِّ عن سبيل الله؛ قال الله ﷻ: ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ [سُورَةُ الْأَعْرَافِ : ٨٦] فالصَّدُّ عن سبيل الله هو إرادة العوج والميل عن الدِّينِ والميل إلى الهوى والميل عن الزَّيْغِ والميل عن القرآن والميل عن السنَّةِ والجنوح إلى الباطل هذا وعيد شديدٌ مترتبٌ عليه، نعم؛ ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩١﴾﴾ [سُورَةُ الْعَمَلَاتِ : ٩٩] فهذه صفات الكافرين وصفات المنافقين؛ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا نُزِّلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾﴾ وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ

تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يُصَدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ ﴿سُورَةُ النَّبَاةِ : ٦٠

- [٦١] هكذا شأن الكُفَّار وهكذا شأن المنافقين الذين توعدَّهم الله ﷻ بهذا الوعيد؛ قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ

كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَكْفُ فِيهِ وَالْبَادُ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ

بِالْحَكَاةِ يُظْمِرْ نَذْقَهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾ ﴿سُورَةُ الْحَجِّ : ٢٥﴾ الصَّدُّ عن سبيل الله خطرٌ عظيم، فالواجب هو

سلوك هذا السبيل وابتغائه كما قال الله ﷻ: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَأَبْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ

وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾ ﴿سُورَةُ الْمَائِدَةِ : ٣٥﴾ الواجب نُصرة هذا السبيل ودعم هذا

السبيل بأيِّ وسيلة من الوسائل بقدر ما يستطيع الإنسان؛ بنفسه؛ بماله؛ بكلِّ ما يجده: ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي

وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴿سُورَةُ الْأَنْعَامِ : ١٦٢ -

١٦٣﴾ هذا السبيل يجب الجهاد في نصرته ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ ﴿سُورَةُ الْجَنِّ كَوْنًا : ٦٩﴾ قال

الله ﷻ: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَثَأَقَلَّتْكُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ

بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٢٨﴾ ﴿سُورَةُ الْبَقَرَةِ :

٢٨﴾ قال الله ﷻ: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ ءَاتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ

وَءَاتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾ فَمِنْهُمْ مَنْ ءَامَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿٥٥﴾ ﴿سُورَةُ النَّبَاةِ : ٥٤ -

٥٥﴾ منهم من آمن بالقرآن وبما جاء بالقرآن ومنهم من صدَّ عنه ووقف له بالمرصد للصدِّ عنه هذا مُتَوَعِّدٌ بالسَّعِيرِ

كما ذكر الله ﷻ.

### [الخطبة الثانية:]

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يُحِبُّ ربُّنا ويرضى وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلَّم في الآخرة والأولى؛ أمَّا بعد:

يقول الله ﷻ في كتابه الكريم: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذُكُمُ عَلَى تَحْرِيقِ نُجُومِكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾﴾

﴿سُورَةُ الصَّافَّاتِ : ١٠﴾ وهذه الدلالة ينبغي أن تشرَّب لها القلوب وتُشَفَّف لها الآذان وتشخص إليها الأبصار فهي

دلالة رب العالمين ﷺ: ﴿ تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ ۞

[سُورَةُ الصَّفَاتِ : ١١] من كان عنده علم هذا خيراً له ومن كان لا علم له فإن هذا يعتبره هلكة والهلكة في ضده

كما قال الله سبحانه: ﴿ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾ ۞

[سُورَةُ الْبَقَرَةِ : ١٩٥] قال أبو أيوب ؓ: (التهلكة: أننا ذهبنا إلى أموالنا نصلحها وقُلنا: قد فتح الله على رسوله ﷺ فكان ذلك من التهلكة -وما يزال أبو أيوب شاخصاً في سبيل الله حتى قُتل في سبيل الله-) (١).

أيها الناس! إن هذا السبيل هو سبيل الله ﷻ ما خلق الله العباد إلا من أجل سلوكه ومن أجل ابتغاء

مرضاته ﴿ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ ۞ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ : ١٦] فمن حيي عليه

حيي على سعادة ومن مات فيه مات على سعادة قال الله سبحانه: ﴿ وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ

مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾ ۞ [سُورَةُ الْغُفَرَةِ : ١٥٧] ثم أتى بالموت في غير سبيل الله قال:

﴿ وَلَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾ ۞ [سُورَةُ الْغُفَرَةِ : ١٥٨] فالآية الأولى سواء قتل أو مات وهو في

سبيل الله مجاهداً أو مرابطاً فإنه موعودٌ بالمغفرة وهو شهيد والآية الأخرى: ولئن متم لإلى الله تحشرون، فإذا مات

في غير سبيل الله لم يقل: (لمغفرة) ولكن تحت مشيئة الله ﷻ على حسب ما عنده من الخير أو الشر، ولكن الأول

الذي هو مذكور بأنه: ﴿ وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۞ هذا القيد متوعدٌ بالمغفرة: ﴿ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ

(١) أخرج الترمذي: (٢٩٧٢) قال: (حدثنا عبد بن حميد قال: حدثنا الضحاك بن مخلد، عن حيوة بن شريح، عن يزيد بن أبي

حبيب، عن أسلم أبي عمران التجيبي، قال: كنا بمدينة الروم، فأخرجوا إلينا صفا عظيماً من الروم، فخرج إليهم من المسلمين

مثلهم أو أكثر، وعلى أهل مصر عقبة بن عامر، وعلى الجماعة فضالة بن عبيد، فحمل رجل من المسلمين على صف الروم

حتى دخل فيهم، فصاح الناس وقالوا: سبحان الله يلقي بيديه إلى التهلكة. فقام أبو أيوب الأنصاري فقال: (يا أيها الناس إنكم

لتؤولون هذه الآية هذا التأويل، وإنما أنزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار لما أعز الله الإسلام وكثر ناصروه، فقال بعضنا

لبعض سرا دون رسول الله ﷺ: إن أموالنا قد ضاعت، وإن الله قد أعز الإسلام وكثر ناصروه، فلو أقمنا في أموالنا، فأصلحنا

ما ضاع منها. فأنزل الله تعالى على نبيه ﷺ يرد علينا ما قلنا: ﴿ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ۞ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ :

١٩٥] ، فكانت التهلكة الإقامة على الأموال وإصلاحها، وتركنا الغزو) «فما زال أبو أيوب، شاخصاً في سبيل الله حتى دفن

بأرض الروم». هذا حديث حسن صحيح غريب) والأثر صحَّح إسناده الإمام الألباني رحمه الله تعالى.

مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٧٧﴾، «ما اغبرت قدما عبدٍ في سبيل الله تمسه النار» أخرجه البخاري<sup>(١)</sup> من حديث عبد الرحمن بن جبر عن النبي ﷺ، مجرد اغرار القدم في طاعة الله وفي سبيل الله في أي عملٍ مما يُطلق عليه: (سبيل الله) هذا من أسباب التجاة من عذاب الله ﷻ، «رباط يوم في سبيل الله خيرٌ من الدنيا وما عليها ولموضع سوط أحدكم في الجنة خيرٌ من الدنيا وما عليها»<sup>(٢)</sup> رباط يومٍ واحدٍ أو يومٍ وليلةٍ خيرٌ من الدنيا وما عليها كلُّ ذلك يدلُّ على فضل سلوك سبيل الله ﷻ بالنفس؛ بالمال؛ بالجاه؛ بالوقت؛ بكلِّ ما يستطيعه قال الله ﷻ مَبِينًا مَا أُنفِقَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٦﴾﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ : ٢٦١] فهذه المضاعفة كلها لأنَّ هذا في سبيل الله بينما لو كان في غير سبيل الله لكان ذلك من الصدِّ عن سبيله كما يصنع الكفار قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [سُورَةُ الْأَنْفَالِ : ٣٦] هذا يُنفق وفي سبيل الله وهذا يُنفق لمُضَادَّةِ سبيل الله هذا له المضاعفة من الحسنات والجنة وذلك له المضاعفة من الويلات والعذاب والنار وكلاهما يُنفق، قال الله سبحانه: ﴿الرَّكَتَبُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿١﴾ اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿٣﴾﴾ [سُورَةُ الْبُرَاجِ : ١ - ٣] الله عباد الله في سلوك سبيل الله ﷻ قولاً وفعلاً والحذر من الصدِّ عن سبيل الله سواءً كان ذلك بقولٍ أو فعلٍ أو كتابةٍ أو حركةٍ أو سكونةٍ حتَّى ولو كان حركة يري منك الإنسان أو تُرى منك - يراها الله ﷻ - منك أنَّها تُخالف دينه فإنَّ ذلك يضرك، الله جعل جميع جوارحك له ﷻ.

نسأل الله ﷻ أن يدفع عنَّا الفتن ما ظهر منها وما بطن والحمد لله ربَّ العالمين

(١) برقم: (٢٨١١).

(٢) أخرجه البخاري: (٢٨٩٢) عن سهل بن سعد الساعدي ﷺ.